



#### (الصدقة برهان -4-)

- جاء في كتاب جامع الأصول الذي جمع فيه مؤلفه ابن الأثير الجزري الكتب الستة، قال ابن الأثير: الكتاب الخامس: في الصدقة، وفيه فصلان: الفصل الثاني: في أحكام الصدقة، وتكلم فيه عن السخاء في الصدقة وعن الصدقة عن الميت:
- أما السخاء في الصدقة فقد أخرج أبو داود عن عائشة رضي الله عنها: «أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْطِيَ، وَلَا تُحْصِي، فَيَحْصِي اللَّهُ عَلَيْكَ». الْإِحْصَاءُ هُوَ الْعَدُّ وَالْحِفْظُ، وَالْمَعْنَى لَا تُعْطِي مَا أَنْفَقْتَهُ فَتُسَكِّثُهُ فَتَقْطَعِي إِنْفَاقَكَ فَيَقْطَعُ اللَّهُ عَنْكَ الرِّزْقَ.
- وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنْ أُمِّي افْتَلَتَتْ نَفْسُهَا - أَي: مات فجأة -، وَأَطْنُهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ».
- وأخرج أبو داود والنسائي عن سعد بن عباد رضي الله عنه: قال: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أُمِّي مَاتَتْ، فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الْمَاءُ، فَحَفَرُ بَرٍّ أَوْ قَالَ: هَذِهِ لَأُمِّ سَعْدٍ».
- ونقل الدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله عن الفقهاء في موسوعته الفقه الإسلامي وأدلته، قال: (الصدقة على الميت تنفع الميت. صدقة عليه من أكل أو شرب أو كسوة أو درهم أو دينار، وينفعه أيضاً دعاء له بالإجماع).
- وقد سمعنا ورأينا أيها الإخوة الكثير من الحوادث في وصول الصدقة للميت وأنها تنفعه بإذن الله، وقد استدلل الفقهاء على هذا بالأحاديث السابقة وغيرها وانعقد إجماعهم على ذلك.
- وفي مسجدكم هذا قبل سنوات أردنا رفع المظلات القماشية الخارجية لتقي مصلي الجمعة من حرارة الشمس إن اضطروا للصلاة في الممرات الخارجية للمسجد، ولما بدأنا العمل جاء أحد الإخوة الحاضرين معنا الآن ليقول إن أباه قد توفاه الله وهو يبحث له عن صدقة جارية ويتمنى أن يتحمل هو نفقة صناعة هذه المظلات، فوصلته مع المهندس المنفذ لهذه المظلات، وكان ما أراد.
- وبعد أسبوع جاءني هذا الأخ ليقول لي إنه رأى والده المتوفى في المنام مسروراً، فسأل الابن أباه عن حاله بعد موته فأجابه بأنهم جاؤوه منذ أيام بكسوة جديدة مريحة. فقلت له إنها إشارة للقبول بإذن الله وانتفاع والدك المتوفى بصدقتك عنه.
- وأذكر أن ابنتي الصغيرة أعطتني يوماً مبلغاً مما جمعتها وطلبت إلي أن أضعه في صندوق تبرعات المسجد عند ذهابي إليه، ولما سألتها عن السبب فقالت أريد أن يكون نصفه إلى روح عمي ونصفه إلى روح خالتي، وعمها وخالتها توفاهما الله تعالى، وفعلت ما قالت لي. وبعد يوم سألتني هل فعلت، فقلت نعم، قالت: لقد رأت خالتها تأتي من مكان بعيد فتضحك لها وتمضي، ثم جاء عمها وفعل مثل ذلك، فقلت لها تلك بشارة بوصول ثواب الصدقة إليهما بإذن الله. والله أعلم.
- والأدلة والقصص في انتفاع الميت والحي بالصدقة كثيرة يعرفها القاصي والداني.
- هذه طائفة أخيرة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقة، وخلاصتها أن يشوب أحدنا كسبه بالصدقة وأن ينفق كل منا من سعته. ورمضان وقت الإقبال على الله وبذل المعروف وعون الملهوف، فكيف إذا كان الناس في أزمة وضائقة!

فَاسْتَوِصُوا بِأَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ وَجِيرَانِكُمْ وَسَائِرِ النَّاسِ خَيْرًا. وَحَسْبُكُمْ أَنْ الَّذِي يَجَازِي عَلَى الصَّدَقَةِ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي  
الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف: 88].  
والحمد لله رب العالمين